الضياء بهرا
العدد ٥١١ - الاحد ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩م -٦٧٥٩ آ
Bahra No 511. Sun. 8 Nov 2009

خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

أمضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهمّ بالليل جامعُ
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا
لي الليل شاقتني اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك محبة
كما ثبتت في الراحتين الاصابع

الابيات المتقدمة للشاعر المعروف بابن الدمينة، والدمينة أمه، وكنيته ابو السري.

وكان ابن الدمينة مهتما بامرأته، فقد بلغه ان رجلا من اخواله يأتي امرأته ليلا فرصده حتى اتاها فقتله، ثم قتلها بعده فثارت عليه قبيلة سلول فقتلته بقتيلها.

ولاجل ذلك فقد هجاه مزاحم بن عمرو الذي كان يرمى بعلاقته بامرأة الشاعر وكان اسمها حماء فقال

يابن الدمينة والاخبار يرفعها
وخد النجائب والمحقور يخفيها

وفي هذه القصيدة هجاء شديد لم يستطع ابن الدمينة السكوت عليه فأجاب هاجيا سلول قبيلة مزاحم بن عمرو فقال

قالوا هجتك سلول اللؤم مخفية
فاليوم اهجوا سلولا لا اخافيها

ويروى انه عندما قتل زوجته لم يستعمل سيفا او سكينا بل رمى عليها قماشا من قطيفة وجلس عليها حتى ماتت وعندما ماتت بكت عليها ابنتها منه، فضرب بها الارض فماتت ايضا وقال متمثلا "لاتتخذنّ من كلب سوء جروا". وقال يؤكد قتله:

اذا قعدت على عرنين جارية
فوق القطيفة فادعوا لي بحفّار

والعرنين هو الانف ما يعني ان زوجته ماتت خنقا فهي مغطاة بالقطيفة وهو جالس على انفها، وهو بهذا الفعل تأكد من موتها لذلك فهو يطالب بحفار ليحفر قبرا تدفن فيه المرأة.

والابيات المتقدمة قيلت في امرأة من قومه اسمها اميمة وفيها يقول في مطلع القصيدة التي اخترنا منها هذه الابيات

اقمت على زمان يوما وليلة
لانظر ما واشي اميمة صانعُ

فهو الآن حب جديد قد استولى على قلب الشاعر فهو يعاني من هذا الحب كما يعاني بقية العشاق وربما تكون معاناة الشاعر اشد قسوة لما في نفسه من احاسيس وخيالات قد لايتوفر عليها غير الشعراء.

فنحن نرى في البيت الاول انه كبقية الناس يعيش نهارا عاديا يقضيه بالحديث والامنيات، ولكن آه من ليل المحبين الذي لا يكاد ينتهي فتكثر فيه الهموم وتزداد الاوجاع وتزدحم الافكار وتحوم الاحلام في رأس الشاعر وهي احلام اليقظة لكن المحب يستمتع باحلام اليقظة لما فيها من حلاوة تقريب المحبوب وتجسيد الحلم فالمحب العاشق يلتذ حتى بالهموم طالما انها توحده بالمحبوب وهذه الرؤى لايشعر بها الا المحبون.

فنهار المحبين هو نهار كل الناس لان في النهار حركة وصلا واشغالا يعطي فيه المحبوب لجازة. ولكن اذا حان الليل واضطجع المحب الولهان شاقة المضجع الى حضن دافىء وانفاس حرى ومناغاة حبيبين، يضمها مضجع مشترك.

لقد اعجبني البيت الثالث لما فيه من تشبيه جديد بحسب للشاعر ان ابداع الشاعر يأتي في قدرته على اصطياد الفكرة وصياغة التشبيه باسلوب لم يكن مسبوقا اليه وهذا ما اجاد به الشاعر حينما صور ثبات حب المحبوبة في قلبه كما ثبتت الاصابع في راحة اليد، وفيه استحالة ذهاب هذا الحب لاستحالة التخلص من اصابع الراحتين فالاصابع جزء مهم في جسد الانسان وهكذا المحبوبة مهمة لحياة المحب.

الى مسافرة

البرت وردة

آه.. كم تعبت.. فخذيني
نحو مرافئ عينيك.. الى ضفافك..
وفي مهاوي الهوى.. ادفعيني..
يامسافرة عن عيوني..
الا مهلا.. فما عاد في القلب صبر..
ليوم لقياك
وما عاد يجدي الدمع نفعاً.. ارحميني
ارحمي عاشقا قد هواك.. سنيناً..
واعلمي انه في هواك.. قد ذاب وجداً..
وراح يمني القلب وصالا..
واصليني..
هل نويت اليوم هجراً؟
فاذكري ايام صبانا.. واذكريني
واذكري عهد هوانا.. واهجريني
سمراء يا كل الوفاء.. انقذيني..
سمراء يا لون الليل.. والليل يشفي
حنيني
انت من انت.. لا ترحلي وتتركيني..
فمن بعدك..
لم اعد اهتم.. اذا كان شهري
آب.. او تشرين
ولم تعد عجائب الدنيا تهمني.. ولا
سور الصين..

قراءة في نص سركون بولص

يونادم بنيامين

أراه هنا، او هناك
عينه الزائغة في نهر
النكبات، منخراه المتجذران
في تربة المجازر، بطنه الذي
طحن قمح الجنون

هذا مقطع من قصيدة للراحل -سركون بولس- وقد استطاع ان يوظف الحس الشعوري وكيله بهذا المضمون الشكلي الداخلي لحالة فقر بطريقة شاعرية وصفية مست دواخلنا بل ارتعش الجسد كله، حينما يقول عنا الانتقالة الحالية لانسان ما، لفقير ما ، لحالة كائنية ترتحل، تتحرك، اما العين التي تبقى شاردة بل تجلب الشرود الذهني كصحن كبير او صفيح يستقبل كل الترددات الخارجية ليضعها في الثورة المركزية اذا العين الزائغة -هي عدسة تجلب المزيد من هذا الركام الشرودي والترسبات الاعوامية، والانكى من هذا يغلف هذا المشهد كله بالمنخرين اللذين يشمان رائحة البارود المجبول خنقا بالتم بهذا الطوفان والقزازة لكي يستقر مداد الشاعر ويسميه في "تربة المجازر" ونحن هنا امام عالم مخيف حقا مخيف وعمل "تكفروي" غير حضاري بربري وحشي وهمجي ليس نابعا من القلب الامين اللهم من الخزين الدفين من هذا الجنب والسم الذي ينفقه في روح الحياة اي الانسان هذا المتلقي الاول وهو الذي صنع بيده "البارود، البندقية، الرصاصة، وسبك الخيبر وتصل السيف والمدية وهلم جر" يريد سركون بولس ان يعري "القاطين" القاتلين الذين سلكوا هذه الحرفة المخيفة والمقيتة والمرفوضة من قانون الله وميزانه وكفي عدالته وهكذا يصف بألم وحرقة الانسان ويبت دائه - البطن- عندما يجوع يريد اي شيء

أراه هنا، او هناك
عينه الزائغة
في نهر
النكبات،
منخراه
المتجذران
في تربة
المجازر،
بطنه الذي
طحن قمح
الجنون

فكيف ان طحن "الحصى" بدلا من القمح "الايطالي- الفرنسي -العراقي- الاماراتي الى اخر كيس قمح" في ارض الله الخصبة. فلطحن بشاعرية ووصفية "الجنون -لماذا هذا العام لهذا الانسان ان لم يكن -سركون بولس- هو قد رأى، وزاغت عينه، واشتم البارود قبل الحليب ورأى ما رأى من مجازر حقا مؤلمة ومقززة ومخيفة والجوع هذا العدو اللعين اللا مرئي وقد قالها الامام (علي بن ابي طالب "ع") في اروع وصف لو كان الجوع رجلا لقتلته - هذا العالم الرباني البليغ لايقتل - حشرة -نملة- لكن اراد ان يبين بأن الجوع لاحدود له، لان البطن كما يقول الشاعر الخالد سركون بولس يطحن قمح الجنون. في بلاغة ووصف ودخول سليم لمآرب الانسان هذا الذي يعرف الخير من الشر والصالح من الطالح.

لحيانا يغلفه بداعيه يجرجره هذا الابليس الجهنمي ليعترف بحق الانسانية اينما كانت علينا بالحكمة والتروي علينا بحق الانسان لان الخبز والمال والقصر وغيرها هي من صنع عقله وطوع يديه ويمباركة قلبه علينا بحق الانسان ورمي عصا القوة والترازة المتأخرة وعدم احترام المقابل . فالانسان هو احلى مخلوق ناطق وجميل يصلي ويبتسم ويحب ويتألف ويتجانس ويعيش اسرة واحدة حتى النبض الاخير.

فالخبز للشاعر للانسان اما الموت فحالة متعارفة ولكن كل في يومه وعامه وبين اهله - وما مكتوب على جبينه كما يقولون لا بالسياط ولا بالجوع ولا بالطرق "المتقلة" من الاخرين- علينا ان نطهر قلوبنا ونتعود على احترام الانسان وحتى هذا الشاعر الذي وصف هذا الالم بهذه الشاعرية السركونية المتألقة ابدا.

هكذا تكونين معي

أسيت يلدا خاني/ "كريزلدا"

إلى أختي التي تعيش في الغربة..

بكلمات الطفولة أمطري
تلعب نجعل الورق يطير مع
مهب الريح يرتوي
الوهم! بشوقي أترجاك طيري
كوني معي
كروح أخرى تحوم حولي
أشكو برودة الضحك
إصبحتي معي خفقه لصرخة
قلبي... كتمتها
رسمتها بسمة مقبولة
بفرشاة كاذبة... بألوان بالية
أتصنع السعادة...
ألتزم الصمت لساعات تمر
تلعب سوياً ومن يكتم السر
بَارتدائي الفرحة الكاذبة
كوني معي
لترويض نفسي
نغرد لدوامة الحياة
نقلب صفحات الذكريات الأليمة
من الحرمان
لن ندفنها...
بل نجعلها
وترا نعزفه كل يوم بدون
تسارع
عجيباً لك وحزناً علينا
عذاب مخلوط بعتاب
خفق كالمطر على الأرض
تئن من وجع مبهم محتفظة بها
ذبلت تمسكت به أكثر
سقيته من أدمعي
لتتعلق بسراب الورق كحارس
الليل
يعلم السهر لنفسه ليتسامر
كوني معي
نعيد سرد الماضي معاً
حتى تجد غصنا ليس
كالأغصان...
محملاً بعشق الكون
كصباح يأتي
من السماء دفن روحه بين
حروف الحياة
على جدران البيت القديم
استيقظ على عطره كل يوم
أجعلها قصة أمّ
ترويها لأبنها الصغير لينام
فهكذا تبقين معي شهد مدام
"وكان الرد من أختي برسالة
صغيرة عن طريق النقال هنيئا
لك أختي فان قلمك يكتب بما
تحسين به على الورق
وتخرجين ما بداخلك سواء
كان فرحا أو حزناً ليس مثلي
أكتب ما بداخلي تخرجه
دموعي دموع الوحدة دموع
الفراق لأعز الناس والأصدقاء
لطالما أحببت أن أكون
بجوارهم وسلام"

المغتربون.. نحن ايضا مثلكم كفاحنا من اجل العدالة الانسانية

هيثم امين

يبقى الاغتراب الجماعي، مؤشرا لايحسد عليه تاريخ العدالة الاجتماعية، ولا يحسد عليه الانسان في فهم الحق، ولاحترام القوانين المرعية.

يبقى الاغتراب الجماعي دليلا قاطعا على اضطهاد، في بقعة معينة، على لوحة التاريخ.. المرسومة بكل اشكال القنون، الذي يزخر بها الانسان في محاكاته مع الحياة.

ان تكون مغترباً، يعني ان تحاكي الاخرين في اهوالهم، لتتسنى لك فرصة الحياة، وينقص العمر.. انك لست انت!.

ان الاغتراب بأي شكل من الاشكال، على اساس مفهوم الخلاص، لايعني الا قطع الوليد من حبل سرة امه قبل ولادته الطبيعية، وولادة الانسان الطبيعية، هي موته في احضان موطنه الاصلي.

على اساس هذه المناجاة، التي لايعيها الا مثلي في الاغتراب، كانوا في الوطن او خارجه، فنحن نناضل كقوى السالبة من اجل تحقيق الرصانة الوطنية لجيل قادم لا نريد له ان يشعر بالحاجة للاغتراب، ولا يغترب داخل ارضه "عقر داره".

ان الارتحال "اذا اجيز هذا التعبير اخلاقيا" لايمكن ان يكون بمثابة حل لطوابير من الانسانية تعاني الاغتراب، تحت وطأة آلة حماء من العسف الانساني والركود الفكري في ظل جنون عقائدي يندى له جبين التاريخ.

اسوق هذه المقدمة - لتنوير ما- لماذا نحن مصرون على النضال من اجل اللا اغتراب نحن واياكم، بالتأكيد، يجمعنا قلق واحد، تجاه جيلنا الاتي وازمة الوطن!

وهنا اقصد -حدود- العمل الاستراتيجي تجاه الاهداف الاستراتيجية، تحت مظلتنا الواحدة وهي الاغتراب بأشكاله المتعددة.

اذا.. كيف نعمل، كيف نعمل تجاه هذا التناقض المريع والذكي، والذكي جدا، في محاولة تقليل شأن المقابل وتمييعه من الخريطة العملانية لارساء اسس الوطن المشترك.

هنا لابد لنا ان نعي حجم الاغتراب الحقيقي وقوته المؤثرة في التأثير على المشهد العام للدولة -الوطن- واعتقد ان هذا الحجم كبير جدا..

ولربما يوازي حجم دولة برمتها بأمكان الاغتراب العراقي ان يحقق موطنه، اذ ان رقم الاغتراب ونوعية الفكر والانحدارات الاجتماعية المميزة تؤهل لتأسيس مظلة تحت اي شبه للمناقشة والتشاور في امر خطير وحق في آن، انه الوطن المستلب تحت ذرائع عدة. اعي تماما، ولا اعتقد الى استفرد بهذا الوعي، ان الاغتراب العراقي يشكل قوة هائلة في التأثير على مجريات الحدث الوطني، وعلى اساسكم وبكم نناضل من اجل الوطن.

والوطن اكبر من هذه الومضات..

لذا للحديث بقية..

انا ونفسي

لونا بوارش هيدو

سالت نفسي.. كيف اقود مسيرك
والى اين ادير شوقك
بدموعي لتبردي عطشك؟
فقالت لي نفسي.. لنذهب الى البحر
فذهبت ونفسي الى البحر لنستحم
بمائه
وهناك قلت لها: ايتها النفس كوني
قوية.. لان الثلج سيذوب
يوما ولان الشمس ستشرق
ومازال
لك لحظة سعيدة
ايها الخريف كن خفيفا.. وانت
باقطرات المطر الرمادية
لاتحملي الاسى.. فالليل لايجمع
نداه في اقداحك
والنهار لايحمل لك اثماره
بربك لاتجري بي الى الفراغ والى
تعزية احلامي
لاتحملي الى قلبي التعب ذكرى
الادوار المنقضية في هباء
فأن لي وراء هذه
الذات السجينة
ذاتا حرة طليقة
ومحبتك لاحد لها ولا قياس ولتكن
احلامك
كالحمامة مرتفعة بجناحيها.. وان
قسوت عليك يوما
سامحيني.. اعذريني
وان ختمت ايامي فاريد ان اختمها
بالخير
ان اربط بين اغصان الزيتون
والصبار
اتمنى لك اياما سعيدة واياماً سعيدة
لوطني الام
وهنا تركنا لك البحر ناشدين البحر
الاعظم..

كيف ننظر إلى النص السينمائي

عامر عبد الرحمن عباس

عند قراءة أي نص سينمائي "سيناريو" ستكتشف أنه نص لا يفصح عن نفسه بسهولة للقارئ غير المتخصص لأنه نص محمل بالرموز والاشارات السيناريو يبدو للقارئ كبنية درامية مقفلة ينبغي قراءته بطريقة تركيبية للوصول إلى المرئية السمعية الجاهزة وهذه مهمة عسيرة على القارئ وهنا أشير إلى وجود جهود تنظيرية وتطبيقية محدودة قد سعت إلى اعادة تنظيم النص السينمائي بشكل يجعله نصا متاحا للقارئ غير المتخصص قبل أن يراه مجسداً على الشاشة كما هو الحال مع النص المسرحي أو القصصي والروائي وطوال أكثر من ثمانية عقود من عمر السينما ظلت القصة "الحكاية" هي محور الابتكار ودار التطوير والتغيير حول أساليب الانتاج ووسائله بالطبع خضع تناول الحكاية لاتجاهات ومداخل مختلفة ولكن ظلت في الأفلام كل الأفلام حكاية ما.

وفي أي تصور لمستقبل السينما المنظور لا يمكن أن يخلو من اعتبار الحكاية عنصرا أساسيا في البناء السينمائي إلا أن الانتاج السينمائي ظل في جانب كبير منه أسيرا لأنواع أخرى يستعير منها أبنية حكايته كاملة أو نسيجا دراميا جاهزا وهنا ثمة سؤال يطرح نفسه هل السينما نوع مستقل والجواب أن السينما وسط تعبيري وليس آلة فقط وعند العودة إلى قراءة تاريخ الفن السينمائي ستبرز لنا حالة تتعلق بفن السينما كنوع مستقل وهي أن الانتاج السينمائي قد يبني مملكته المزدهرة على قاعدة "قصصية - مسرحية" حيث اتخذ ثلاثة أشكال أساسية تشمل في اتجاه يدعو إلى التعامل مع القصة المسرحية الروائية بصفتها نسيجاً متكاملا لتصنيع الفيلم السينمائي بعد اجراء تحوير واعداد بما ينسجم مع خصوصية التعبير السينمائي أي أن هذا الاتجاه يحيل كاتب السيناريو إلى صانع وليس مبتكرا والاتجاه الأخر اتجاه يدعو للنظر إلى الأنواع الأخرى بصفتها مصادر للأفكار تمنح فن السينما الجو والاطار وعلى السيناريست التوصل إلى تفاصيل بعيدة أي ان هذا الاتجاه يرفض أن يتخلى عن الأنواع الأخرى كمصادر حكائية للأفلام إلا أنه يدعو إلى كتابة جديدة عملية تأليف وخلق جديدة بما ينسجم وعناصر التعبير السينمائي وهذا الاتجاه هو السائد الآن في الانتاج السينمائي العالمي.

والاتجاه الآخر يدعو إلى نبذ "الأدب والمسرح" وتشجيع الكتابة المباشرة للسينما وهو في هذا يبحث عن استقلالية النوع السينمائي وخلق أدب سينمائي خاص وقد ارتبطت منذ البداية بنشوء لغة فنية جديدة كعضو جديد في العائلة الدرامية القديمة هي اللغة السينمائية بعناصرها وقدراتها الجديدة الانتقال في الأمكنة والأزمنة زوايا النظر توظيف اللون والضوء.

التركيز على جزئيات التكوين اللقطة كوحدة بناء أساسية للفيلم وأن ربما ستكون هذه الكتابة أو غيرها تحضيرات أولية لمشروع نص سينمائي قادم عبر التآلف والانسجام التام بين السينمائي القصصي وبين القصصي السينمائي واحالتهما إلى جنس ابداعي واحد.

عذراً... ميكافيلّي

يونس حميد السراج

لبيك على وتر الزمن الراهن، إلا أنّ "السمك يتعشى سمكاً" ومعظم الأرض، أصحاب قرار قانون، يأكلون اللقى وإن كانوا ملح الأرض بتعبير السيد المسيح عليه السلام. إن ثمة من يمتلكون عيون الصقر، وينظرون من ثقب الباب ولكنهم يحملون حقائبهم الطافحة بجلود الموضة. فهم لا يفقهون قراءة سيماء الوجود الانساني، ولا يتذوقون إيقاع بيتهوفن.. الأصم الأبكم الذي رفض الاعطيات فيما كان قبله باخ وموزارت وهايدن يعيشون على هبات السلطان.

نعم-هكذا هو حالنا حيث أنّ هناك من تجرد عن إنسانيته فلا يعرف خفقة قلب بالمحبة ولا يستشعر رائحة القداح ولا يبصر ندف الثلج يمسح وجه الوردة البيضاء وهي تعانق نجمة الصباح.

كل ذلك -بفعل سطوة الدولار اليابس الذي يستمد بريقه من رحيق الروح في بقاع الدنيا التي هيمنت عليها أذرع الشيطان ومخالب القطط السود!

ميكا.. لقد ظلموك مرتين: حينما كذّبوا نبوءتك، وعندما يعملون بوصاياك في الظلام ويلعنونك عند السحر.

أدولف هتلر.. يضعك تحت وسادته ويشربك مع قهوة الصباح ولكننا نجحدك نهارا وليلا ونعمل بوصاياك دون تنصيص!

لقد انشطرت الانسانية وتشظى العقل وهامت الروح هربا من أمها الأرض ولم يبق الصدق إلا في عقول ما يسمونهم "مجانين" وهل كان اللاعنف والمحبة عند المهاتما غاندي حماقة وجنونا، وهل صار نلسن مانديلا العظيم مجنونا حينما تخلى طوعا عن منصب رئاسة دولته بعد العذاب والمرض والكفاح البطولي لأكثر من عشرين عاما!!

إن نرجسية بعض الناس قيدتهم بأسيجة من الوهم الخادع وجعلتهم لا يعترفون بالآخر جسداً وروحاً، متناسين ما قاله أبو يزيد البسطامي "المتصوف" لأحد مريديه حينما سأله "المريد" لقد سكرت من كأس محبته "جل وعلا"

فقال البسطامي: غيرك شرب بحور السماوات والأرض وما زال لسانه لاهثا يطلب ملئا من مزيد!

ولم يدرك المدعون ما قاله سقراط في دفاعه عن نفسه، بعد أن كان متاحاً له الخلاص من الموت بالسم.. إنه أراد للحقيقة أن تدوم وللانسانية أن تفهم الدرس.

عذراً.. ميكا.. ما كلّ ما يُعرف يقال، ولا كل ما يقال يُنشر ولا كل ما يُنشر جاء أوانه، ولا كل ما جاء أوانه حضر أهله هكذا قال الامام علي عليه السلام.

أهلاً يا أحبتي - كلنا ناقصون وكلنا خطاؤون، ونحن الوحيدون في هذا الكون الذين نعرف أننا سنموت وفي أحسن الأحوال سوف نموت!